

خُطْبَةُ الْجُمُعَةِ، 20.01.2017

الْمَسْجِدُ وَ الْأَطْفَانُ

{ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ }

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ : ( مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ )

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ !

إِنَّ الْمَسَاجِدَ الَّتِي نُصَلِّي فِيهَا وَ نَتَعَلَّمُ فِيهَا الْقُرْآنَ تُعْتَبَرُ بُيُوتَ اللَّهِ. وَ لَا نَقْصِدُ بِذَلِكَ إِضَافَةَ الْمَكَانِ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، حَاشَاهُ عَنْ ذَلِكَ. بَلْ، كَمَا تُسَمَّى الْكُعْبَةُ بَيْتَ اللَّهِ، فَإِنَّ الْأَمَاكِنَ الَّتِي يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ وَ يُتْلَى فِيهَا آيَاتُهُ تُعْتَبَرُ نَوْعًا مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ. حَيْثُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ : ( مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ ).

إِخْوَتِي الْكِرَامُ !

إِنَّ بَيْتَ اللَّهِ الْوَارِدَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ، هُوَ كَهَذَا الْمَسْجِدِ. وَ كَمَا أَنَّ لِكُلِّ مَنْأً بَيْتًا يَأْوِي إِلَيْهِ، وَ يَكُونُ مَثْوَى لَهُ، فَكَذَلِكَ يَجِبُ أَنْ تَكُونَ مَسَاجِدُنَا. إِنَّا كُلَّمَا خَرَجْنَا إِلَى الْخَارِجِ، اسْتَطَلَعْنَا سَاعَةً وَصَوْلْنَا إِلَى بَيْتِنَا. فَإِذَا لَمْ يَكُنْ اسْتِيَافُنَا إِلَى مَسَاجِدِنَا كَاسْتِيَافِنَا إِلَى بُيُوتِنَا، فَإِنَّ ذَلِكَ يَعْنِي أَنَّ أَمْرَنَا خَطَأً.

إِخْوَتِي الْكِرَامُ !

إِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى بُيُوتًا فِي الْأَرْضِ، كَمَا أَنَّ لَنَا بُيُوتًا. فَقَدْ رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : الْمَسَاجِدُ بُيُوتُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ تُضِيءُ لِأَهْلِ السَّمَاءِ كَمَا تُضِيءُ نُجُومُ السَّمَاءِ لِأَهْلِ الْأَرْضِ.

وَ فِي هَذَا الْمَعْنَى، فَإِنَّ ذَهَابَنَا إِلَى الْمَسَاجِدِ فِي نَفْسِ الْوَقْتِ زِيَارَةٌ لِرَبِّنَا. وَ إِلَى جَانِبِ ذَلِكَ، يُوجَدُ طُرُقٌ وَ آدَابٌ مُتَعَدِّدَةٌ لِزِيَارَةِ بَيْتِ اللَّهِ تَعَالَى وَ لِإِعْمَارِ الْمَسَاجِدِ وَ إِحْيَائِهَا. وَ فِي مُقَدِّمَتِهَا إِصْطِحَابُ الْآخِرِينَ إِلَى الْمَسَاجِدِ. وَ مِنْ ذَلِكَ إِصْطِحَابُ أَوْلَادِنَا عِنْدَمَا نَذْهَبُ إِلَى الْمَسَاجِدِ. وَ بِذَلِكَ نُقَوِّي الْعِلَاقَةَ بَيْنَ أَوْلَادِنَا وَ الْمَسَاجِدِ.

يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : { يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ } وَ يَقُولُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى { الْمَالُ وَ النُّبُوتُ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا }. إِذَنْ يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَأْخُذَ أَوْلَادِنَا إِلَى الْمَسَاجِدِ وَ الْجَوَامِعِ.

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ !

لِنَأْخُذَ مَعَنَا أَوْلَادَنَا الَّذِينَ هُمْ زِينَتُنَا فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ، كُلَّمَا دَهَبْنَا إِلَى الْمَسْجِدِ لِلصَّلَاةِ، وَ الْعِبَادَةِ، وَ الدُّعَاءِ.  
فَأَنَّهُمْ يَجِبُ أَنْ يُعَوِّدُوا عَلَى الْمَسَاجِدِ فِي صِعْرِهِمْ، وَ أَنْ يَتَرَبَّوْا فِيهَا، وَ يَتَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ فِيهَا. وَلْيَكُنْ أَعْمَارُهُمْ  
صَغِيرَةً، وَلْيُعَوِّدُوا عَلَى التَّوَاجُدِ فِي الْجَمَاعَةِ.

وَ إِيَّاكُمْ أَنْ تَنْزِعُوا أَنْتُمْ مِنَ الْأَطْفَالِ. فَقَدْ تَجِدُونَهُمْ فِي بَعْضِ تَصَرُّفَاتِهِمْ عَصَبِيَّيْنِ وَ مُشَاغِبِيْنَ، وَلَكِنْ لَا  
تَنْظُرُوا إِلَيْهِمْ بِتِلْكَ النَّظَرَةِ. وَ عَلِّمُوهُمْ كَيْفَ يَكُونُ النَّصْرُفُ فِي الْمَسْجِدِ وَ فِي الْمَجْتَمَعِ.

وَ انظُرُوا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حِينَمَا سَمِعَ أَثْنََاءَ صَلَاتِهِ صَوْتَ طِفْلِ يَبْكِي، قَصَرَ الصَّلَاةَ كَمَا لَا  
يَشُقُّ عَلَى أُمَّهِ. وَ قَطَعَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُطْبَتَهُ لِيُنْزَلَ إِلَى الْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ وَ يَرْفَعَهُمَا إِلَيْهِ. وَ كُلُّ هَذَا  
يَدُلُّنَا عَلَى أَنَّ الْمَسَاجِدَ كَانَتْ تَقُومُ أَيْضًا بِدَوْرِ أَوَّلِ حَضَانَةِ فِي تَارِيخِ الْإِسْلَامِ. فَالطُّفْلُ الَّذِي يَتَرَبَّى فِي  
الْمَسْجِدِ، حَتَّمَا سَيَكُونُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ فِي الْمَسْجِدِ أَوْ فِي سَبِيلِ الْمَسْجِدِ. إِذْ نَفُنْبُهْجَ مَسَاجِدَنَا بِأَوْلَادِنَا، وَ  
نُنْبُهْجَ أَوْلَادِنَا بِالْمَسَاجِدِ.

أَخْتِمُ خُطْبَتِي بِآيَةِ كَرِيمَةٍ. يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : { إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ  
الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ }

